وقد تقبل الصهيونيون اليهود هذا التعريف الصهيوني ـ المسيحي. فهرتسل تحدث عن الدولة الصهيونية باعتبارها حائطاً غربياً ينتصب في الشرق لصد الهمجية ويحظى بالحماية الغربية في المقابل (مثلما حظي يهود اوروبا بحماية الملك والحاكم). وتحدث، ايضاً، عن اليهود باعتبارهم مادة نافعة يمكن الاستفادة منها في خدمة بريطانيا، وغيرها من الدول الغربية. اما ماكس نوردوا، فرأى ان المشروع الصهيوني يرمي الى توسيع حدود اوروبا في الشرق، والى تخليص اوروبا من العنصر اليهودي الحدودي. اما حاييم وايزمان، فقد وصف الدولة الصهيونية المزمع انشاؤها بأنها بلجيكا آسيوية (وبلجيكا في علاقتها ببريطانيا تشبه علاقة فلسطين بمصر). وقد أكد جابوتينسكي ان كون اليهود عنصراً حدودياً سوف يجعل منهم عنصراً يدين بالولاء للغرب بشكل دائم، ويحوّل فلسطين الى دولة حدودية. هذا على عكس فلسطين العربية التي سوف تدخل الفلك العربي، وبذا تفقد حدوديتها.

ولعل فلسفة نيتشه وجدت صدى لدى الشباب اليهودي في شرق اوروبا، ثم بين العديد من الصهيونيين، لأنها فلسفة حدودية تنصح الانسان بأن يعيش في خطر دائم، وان يبني بيته بجوار البركان. وقد وصل هذا التيار النيتشوي الصهيوني الحدودي الى الذروة في ايديولوجية غوش ايمونيم الاستيطانية، حيث يذهب المستوطن الصهيوني في وسط المدن العربية ويؤسس بيته. ويحلو لاتباع هذا التيار ان يقتبسوا كلمات بلعم، العرّاف الوثني الذي دعاه ملك مؤاب ليعلن العبرانيين القدامى عند اقترابهم من مملكته، فقال: «هو ذا شعب يسكن وحده وبين السنوب لا يحسب» (عدد ٢٣/ ٩). وهذا الاقتباس هو جوهر الصهيونية. فهو يتضمن التقبل غير المشروط للصفة الحدودية، على مستوى الوظيفة، وعلى المستوى الجغرافي.

ويمكن القول، ان القانون العام، الذي يمكننا ان نستخلصه، هو ان العنصر اليهودي داخل الحضارة الغربية يتم النظر اليه باعتباره عنصراً حدودياً. وان فلسطين، من منظور المصالح الغربية، لا بد وان تتحول، هي الاخرى، الى بلد حدودي. وهذا يمكن انجازه من خلال الحفاظ على وضع التجزئة في العالم العربي، بحيث تصبح فلسطين بلداً حدودياً يمكن توطين العنصر اليهودي الحدودي فيه. ومن هنا هلع الدول الغربية من كل المحاولات الرامية الى توحيد المنطقة، ابتداء من صلاح الدين الايوبي، ومروراً بمحمد علي، وانتهاء بجمال عبد الناصر. ولعل الفارق الاساسي بين الحروب الصليبية والهجمة الاستعمارية الصهيونية، ان الاولى لجأت الى ديباجات مسيحية، لا علاقة لها بالهدف الاستراتيجي النهائي، او انها صدّرت عناصر بشرية مسيحية؛ اما الثانية، فقد اكتشفت العنصر اليهودي، كعنصر حدودي داخل الحضارة الغربية، ولذا لجأت الى ديباجات يهودية، لا علاقة لها، ايضاً، بالهدف الاستراتيجي النهائي. ووعد بلفور هو، في نهاية الامر، وعد بفرض الصفة الحدودية على فلسطين (من طريق الاستعمار البريطاني)، ويرمي الى توطين العنصر اليهودي فيها، لخدمة مصالح الحضارة الغربية. وبلفور، في هذا، لم يكن الا تعبيراً عن نمط كامن في الحضارة الغربية، يستند الى رؤية كاملة الى فلسطين والى اليهود.